من ثورة الاتصال الى ثورة التغير
رؤية تكنو-اجتماعية لاحداث مصر ٢٠١١

د.منى محمود علي(*)

مقدمة

ان تأريخ كل مجتمع ومستقبله متعلق بقدرته على انتاج تجديدات لاسيما المتعلقة بالتقنية بأسلوب تعامله مع مستحدثات وطفرات علمية ودرجة استيعابه لها وما تستتبعه من انتاج لثقافة وقيم تعتبر عاملا محددا لموقع ذلك المجتمع ومصيره ضمن الخارطة المستقبلية للحضارة الجديدة.

الباحثون يجدون سكان الكرة الارضية الآن لا ينقسمون على اساس العنصر او القومية او الدين بل اصبح انقسامهم على اساس وضعهم من الزمن لذلك فأن تسارع التغيير يقدم لنا فهما جديدا لزماننا لا بملاحظة التغيير ولكن بأنضاج اطار جديد لفهمنا لما يحدث فى هذا الزمن.

وتعد منظومة شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) www (worled wide web) ونشوء (الاجتماعية الانترنيتية) وكيفية تأثيرها فى التفاعل الانسانى واندفاع الانسان الى الامام وتمثله الكترونيا وافتراضيا) هو النموذج الذى يدخل ضمن بحثنا هذا) لكن المشكلة الاكبر التى تعانى منها مجتمعاتنا العربية هى عدم قدرتها على استيعاب هذا الجديد استيعابا فعليا) ولم تستفد من خدماته رغم تأثيره فى التوجه الذاتى والعالمى لمجتمعاتنا فأصبحت بيننا وبين العالم فجوة جديدة تضاف على لائحة الفجوات الا وهى الفجوة الرقمية التى نشأت بين سكون مجتمعاتنا وعدم تطور محاور الاستجابه والتفاعل وبين حركية الحضارة الجديدة التى ظهرت فى العالم ونفس الفجوة بدت اوضح صورة فى مجتمعاتنا بين الانظمة السياسية الحاكمة المستبدة وفكرها التقليدى وبين فئة الشباب المتحرر من سطوة الانظمة وتفاعلها داخل مجتمعات الانترنيت الافتراضية مكونين مجتمعا محليا افتراضيا بثقافته جديده ' وذات جديده ' وتشكلت عادات وتقاليد جديده بشكل يختلف عن العالم الطبيعى مما يحدث تغيرا اجتماعيا ، و هذا ما ظهرللمشاركين فى المجتمع المحلى الافتراضى او الامكنة الثالثة وهى مواقع (facebook. Twiter..)التى استخدمها الشباب فى ثورة مصر وانطلقوا منها لأحداث ثورة التغيير.

اذن كان ظهور شخصيات معاصرة متداخلة ومتفاعلة مع المجتمع الواقعى بصورة او بأخرى كما تصوره الموجة الثالثة من موجات التأريخ وهى موجة المعرفة الكلية من خلال الانترنيت بعد الموجتين الاولى الزراعية والثانية الصناعية التى مر بها العالم قبل وصوله الى الموجة المعلوماتية الثالثة كان مؤثرا، ولذلك يقول عنها الباحثين ان العالم انتقل منها (المعلوماتية) الى التفاعل من خلالها.

اذن ليس غريبا ان نقف امام ثورة الشباب فى مصر او ثورة (يناير) كما سميت لا للتغير الذى حدث ولكن لاسلوبه الذى نرى فيه علامات ايجابية لمستقبل المجتمعات العربية لاسيما وان النظرة

(*) كلية الاداب–الجامعة المستنصرية.

السوسيولوجية للتغيير لايمكن ان تتضح الا بتزاوجها مع هذه التكنولوجيا المعاصره مما يدفعنا الى التحول فى طرق تفكيرنا وفق قوانين النظم (الانسانية–الكونيه) التى تكون الثقافه السايبريه(*) والهويه الآلية) وبالتالى ظهور قضايا مصيرية لها ابعاد افتراضية هى غير الابعاد الطبيعية ووسطاء اذكياء اشبه بالأسطورة (الانترنيت).

اذن ماحدث فى مصر من تفاعل بين الانسان والآلة او الافادة من ثورة الاتصال ونتج عنها ثورة تغير سياسى تقع ضمن رؤية (تكنو—اجتماعية) وعبر تغيير ثقافة الخضوع للمستبد الى ثقافة الثورة على الاستبداد

تم استخدام المنهج الاثنوغرافى (ethnographic) لوصف مجتمع الانترنيت ذلك لاهميته وملائمته العملية فى وصف الافراد والجماعات وحركة التفاعل ووفق تعريف مارشال (Marshall) للاثنوغرافيا بأنها (عملية المراقبة او الملاحظة لسلوك مجموعة اجتماعية) واعداد وصف كتابى بالخصوص).

كما تم استخدام المنهج التحليلى بمتابعة المواضيع التى يجرى الحديث فيها فى المواقع الاجتماعية المستحدمة من قبل الشباب ولاحظنا انهم من فئات عمرية متقاربة لذلك امكن تعميم الفكرة وفيما يخص الوثوق فلم يتم التصريح بالمهمة البحثية لغرض الحصول على معلومات غير معدة مسبقا وتجميعها وتحليلها.

اما الادوات فكانت الملاحظة داخل المجتمع الافتراضى (facebook,) عدا استخدام المخبرين من داخل المجتمع الواقعي حيث كانت لنا علاقات خاصة معهم.

لقد تم تحديد مشكلة البحث بتزايد استخدام المواقع الاجتماعية للانترنيت فى المنطقة العربية لتجميع فئات من المجتمع وبالتالى تحويل التجمعات الى قوى معارضة للانظمة السياسية مما افرز فئتين فئة اجتماعية مدركة لاهمية هذه المواقع وتستخدمها لصالحها وفئة حاكمة غير قادرة على ادراك المتغيرات الجديدة فى العالم ومحاولة القمع بأساليبها التى تعرفها.

اما اهمية البحث.. فهو يعد ذا اهمية بالغة لانه يهتم بالحركة البشرية فى عالم افتراضى سايبرى (الانترنيت) وما انتجته من تغير داخل المجتمع المصرى الواقعي) على المستويين مستوى افراد المجتمع ومستوى النظام السياسى) كما انه يوضح الفجوة الرقمية بين النظام والمجتمع) عدا انه يحقق اضافة جادة لفرع جديد من فروع علم الاجتماع.

لذلك فأن هدف البحث.. هو عرض منظور (تكنو – اجتماعى)معاصر لاحداث مصر □□ a واظهار طبيعة الفجوة الرقمية بين النظام السياسى وقادة الثورة من خلال استراتيجيات الطرفين اثناء الثورة على اعتبارها صورة من صور الصراع.

مفهوم المجتمع الافتراضى كبديل للمجتمع المحلى

(*) **الفضاء السايبرى (cyber space) (الالكترونى (الافتراضى (التخيلى (الرقمى او قد يسمى وسط الانترنت الذى يتم التفاعل من خلاله. والثقافة السايبرية هى الثقافة الاصطناعية التى تجسد الكيان التكنولوجى الاجتماعى .وفى بحثنا هى اعادة تشكيل المجتمع المحلى بواسطة التكنولوجيات المتاحة او انه تحول ثقافى باتجاة ثقافة فرعية .**

من حقائق علم الاجتماع انه كلما ازداد المجتمع تعقيدا) زاد التنظيم الاجتماعى وتعددت انواعه واختلفت القوة البشرية المكونة لكل المجتمع. وعندما يدرس الباحث مجتمع ما فأنه يركز على التجمعات القائمة فيه وثقافتها وطريقة خضوعها للسلطة وما تقوم به من انشطة اجتماعية وسياسية وغيرها..

هذه التجمعات ضمن اطار المجتمع العام يصطلح عليها بالمجتمعات المحلية (community) وقد اختلفت الاراء فى توصيفة فمنهم من اعتمد على حجمه) او قاعدة الارض التى ينشط فيها كعنصر اساسى لتشكيلة او طابعه المميز من حيث دوافع وحاجات الجماعة واساليب التفاعل والعلاقات بين الافراد وغيرها لذلك فأن التعريف به يعد امر صعبا لعدم القدرة على لم الافكار المختلفة والمتناقضة احيانا ويعتبر ماكيفروبيج[1] من المهتمين بهذا الموضوع وقد وضعنا تعريفا يمكن ان نعده جامعا لكل الافكار تقريبا مشيرين الى ان المجتمع المحلى هم اعضاء اى جماعة صغيرة او كبيرة يعيشون معا ويترتب على ذلك ان يشاركوا فى الظروف الاساسية للحياة المشتركة وان هذه الجماعة ترتبط على اسس منها الشعور المشترك وبصورة عامة فأن المجتمع المحلى له عناصر ومكونات اساسية هى –

-. الجماعة (هم الافراد سواء كانوا متشابهين او مختلفين بيولوجيا او اجتماعيا)
). الروابط (رابطة القرابة او الجيرة او العمل او النوادى او غيرها)
). المكان والزمان (حيث يعيش افراد الجماعة فى منطقة محددة وزمن محدد)
). التفاعل (انماط العلاقات المحققة لحاجاتهم ودوافعهم من الاجتماع حيث من الممكن ان يكون هناك افراد من نفس الجماعة ويعيشون فى نفس المكان والزمان لكنهم لا يتفاعلون لذلك لايمكن اعتبارهم جزء من المجتمع المحلى ' لذلك فالانسان يتفاعل فى المجتمع المحلى الصغير كرقم وعنوان كما يقول سوروكن) (

وقد اضاف لندنبرغ معنى مهم للمجتمع المحلى عندما اشار الى انه ظاهرة ثقافية وان المنطقة الجغرافية التى يعيشون فيها مشتركين من خلالها بحياة مستقلة لايعنى خضوعهم لبيئتها مشيرا الى ان تأريخ الانسان اثبت انه استطاع من خلال التكنولوجيا اخضاع البيئة الجغرافية لمشيئته[2].

وبصورة عامة فأن المجتمع المحلى مهم للانسان لانه يعطى لفكره وعواطفه قيمتها وانه كان محور لدراسات كثيرة شملت جوانب مهمة ومنها الجانب السياسى حيث كان مصدر الهام عدد من الحركات السياسية الاصلاحية التى نشأت عنها مذاهب فكرية وايديولوجية كبرى .

وبالرغم من اهمية المجتمع المحلى الا انه بدا متضائلا ومتراجعا امام تغيرات الحداثة فى العالم حيث اختفت الامكنة التى عرفت بالامكنة الاجتماعية او الامكنه الثالثة والتى تشبع فيها الحاجات المختلفة وتشكل وحدة مستقلة وتكون روابطها بأشد ماتكون كلما وصلت درجة الاشباع الى حد الاكتفاء وكذلك تكون افكار

---

[1] **ماكيفر . . . وشارلزبيج . المجتمع . ترجمة على احمد عيسى. مكتبة النهضة المصرية .**

[2] **محمد عاطف غيث المجتمعات المحلية دار المعرفة الجامعية الاسكندرية))) .**

وامال الافراد حيث يتم التحرر من القيود والقواعد الرسمية وان هذا–النوع من العلاقات لايمكن ان نجده فى غيرها من المجتمعات –

المجتمع الافتراضى

فى علم الاجتماع الآلى وهو علما اجتماعيا تكنولوجيا جديدا ينظر الى المجتمعات الحديثة على انها مجتمعات خلت من المجتمع المحلى وطبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية المميزة له بل ان الانسان اصبح يعيش وسط بيئة صنعها الانسان وليست بيئة طبيعية وهى بيئة ثقافية تتميز بنمط ثقافى متميز . لذلك فأن حاجة الانسان اظهرت مجتمعات محلية جديدة او امكنة ثالثة بديلة لكنها نوع جديد غير التى عرفت وهى مجتمعات محلية افتراضية او جماعات انترنيتية او ماسميت بالمواقع الاجتماعية على الانترنيت اومجتمعات محلية شبكية .

ويقول هارورد راينغولد الذى صاغ مصطلح (المجتمع الافتراضى) –

(ان هذه المجتمعات المحلية الافتراضية فى جزء منها هى رد فعل واستجابة لجوع الناس وافتقارهم الى المجتمع المحلى بعد تفرق وتفككالمجتمعات المحلية التقليدية).

وقد عرفة

(ان المجتمعات الافتراضية هى تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة(Net) حين يستمر اناس بعدد كاف فى مناقشاتهم علانيتا(لوقت كاف من الزمن بمشاعر انسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية فى الفضاء السايبيرى).

(يختلف الفضاء الذى يتم اللقاء فيه والذى يعرفة افراد المجتمع المحلى كافة عن الفضاء السايبيرى الذى تعرفة جماعات محددة فى مجتمعاتنا وتتعامل معة وهذه الجماعات تتفاعل بأنماط متنوعة وبمشاركين بأعداد صغيرة او كبيرة وبفترات زمنية غير مقيدة (ومن خلال هذا التفاعل يحدث التآلف وتنمو المصالح الاجتماعية والاهتمامات السياسية والاقتصادسة والثقافية وغيرها . وهذا الى جانب كون المجتمع المحلى الافتراضى هو عمليا(جماعات الاتصال التقنى المفيد معرفها واجتماعيا والذى بدوره يكتسب نوعا من العادات والتقاليد واللوائح الاجتماعية المشتركة من الجماعة او المجتمع الافتراضى المعنى[٣] .

ويرى (بتنام) ان نمو المجتمعات المحليه الافتراضية يساعد فى انتاج الراسمال الاجتماعى الافتراضى (virtualsocial capital) اذن تغطى هذه المجتمعات الافتراضية الفجوة التى احدثها انكماش المجتمعات المحلية الطبيعية وجها لوجه (face-to-face) كمايذكر ان هناك خصائص معينة تؤدى الى نمو الراسمال الاجتماعى الافتراضى لعل مايهمنا هو

– ان تكون هناك عناصرحقيقية للمجتمعات الافتراضية وتكون داخل اطار اجتماعى مثل (القيم المشتركة) .

---

[3] **على محمد رحومة علم الاجتماع الآلى مقاربة فى علم الاجتماع العربى والاتصال عبر الحاسوب عالم المعرفة الكويت، ace** .

.-f ceس المـال الاجتمـاعى الافتراضـى يمكـن ان يزيـد مـن الـرس المـال الاجتمـاعى الفكـرى حيـث المعلومات والافكار يتم تداولها مجانا لذلك فأنها تعبر الحدود الجغرافية العادية.

- ان التعاون بين الجماعات على الخط هو تعاون بسيط وديمقراطى مباشر وهذا يكون اكثر فعالية وتأثير حيث يتم التحرر من القيود الشخصية.

.- ان تراكم المعرفة للمستخدمين يجعلهم الاقوى تأثيرا على الاخرين[٤].

اذن يمكن ان نقول ان راس المال الاجتماعى المرتبط بالمواقع الاجتماعية الانترنيتية انتج راس مال فكري اكثر تأثيرا في الاخرين داخل المجتمع المصرى .

اذن القيم المشتركة والمعلومات ومواردها من خلال الانترنيت يعنى وجود عالم رقمى من عالم الانسان وهو فى واقع الامر انتاج لثقافة رقمية من خلال التفاعل السايبرى الافتراضى.. ويقول راينغولد ان الثقافة السايبرية هى اعادة تشكيل المجتمع المحلى بواسطة التكنولوجيا وان هذه الطرق من خلالها يشكل مستخدمو الانترنيت المجتمعات المحلية بدلا من الموضع الجغرافى للافراد[٥] وهذا يقارب تعريف ليندنبرج بينما يرى ديرى (Dery) ان استخدام تكنولوجيا الانترنيت هو نوع من التحول الثقافى او تحول بأتجاه ثقافة سايبرية اوثقافة فرعية .

ان استمرار التفاعل على الانترنيت هو يصنع الثقافة بظهور انماط السلوك الرقمى وتمثل الافراد فى مجتمعاتهم بقيمهم ومعانيهم فى الظاهرة الاجتماعية الرقمية بمعنى آخر ان الاتصال عبر الانترنيت لوحده لايشكل مجتمع ولا ثقافة ولكن الطقوس المعمول ا فى الاتصال هى التى تبنى المجتمع كثقافة لها مقوماتها[٦]. وقد تمثلت فى المجتمع المصرى برفض الخضوع والقبول بالاستبداد الذى يعانى منه جيل آباء الشباب الذين تشكلت لديهم ثقافة الرفض وهى ثقافة مضادة .

ان اتصال الافراد بالمجتمعات الافتراضية والذى يكون وفقا لقيم وحاجات مشتركة يجعلهم يجدون انفسهم يوسعون فى اتصالاتهم الاجتماعية ويندمجون بروابط اتصال وافكار ذات علاقة بمكان معيشتهم ويحدث بذلك التوسع العريض على مستوى الاتصال الاجتماعى مع استمرارية الارتباط بمكان الاقامة الحقيقية للافراد الاعضاء .

ان ه ذه الظاهرة اطلق عليها عالم الاجتماع بارى ويلمان (arry wellma n) اسما مركبا glocalization كوكب-محلية واختصارا (كومحلية) وبذلك يكون المجتمع المحلى الافتراضى او المكان الثالث البديل هو اقرب مكانا واوسع مجالا واكثر اجتماعية[٧]. وبمعنى اخر يكون المكان الشبكي هو القادر فعليا على الغاء المكان الجغرافي.

---

[4] المصدر السابق نفسة ،ص -.

[5] المصدر نفسه .

[6] المصدر نفسه، .

[7] المصدر نفسه، .

ويبدو ذلك واضحا من تعابير اخرى مثل (الوجود فى لاشئ)) (الوجود فى مكان ما)) (الجيرة الافتراضية)) وهذه التعابير وغيرها تشير الى الكثافة الاجتماعية المتكونة من تداخل العلاقات الاتصالية وليست المكانية وهذا هو (مجتمع الانترنيت)) (المجتمع الافتراضى) او المجتمع الافتراضى المحلى الذى تكون ليكون اوسع مجالا للقاء الشباب داخل مصر وخارجها واكثر قربا للمجتمع والذى تشكلت من خلاله فكرة رفض الخضوع للاستبداد واعلان الثورة .

العقل السياسى المصرى والمجتمع المحلى

فى سنوات ماقبل عبدالناصر كان الوضع السائد فى مصر هو هزيمة الجيش المصرى مع سته جيوش عربية اخرى فى فلسطين عام وقيام دولة اسرائيل بينما يحكم مصر ملك وحكومات تتوالى فاشلة . اما المجتمع فهو فى زيادة سكانية سريعة تحت ظروف من تفاوت فى الدخول يصاحبها عدم وجود سياسة اقتصادية لحل المشكلات بل العكس كان هناك احتكار للامتيازات ولنسبة ضئيلة من السكان . وفى محاولة اصلاحية طبق نظام المجانية فى التعليم وتم السماح للطبقات الدنيا بالالتحاق بالكليات العسكرية فكان هذا عاملا حاسما فى قيام ثورة وتدشين حكم عسكرى[8] ويمكن ان نقسم المراحل التى مر بها المجتمع المصرى بعد الى

- المجتمع التقليدى (الشكل الاستبداى)
- المجتمع الموهوم (قطيعة معرفية تنظيمية)
- المجتمع الكونى (بداية تواصل جديد)

)–المجتمع التقليدى (الشكل الاستبدادى)

كان طبيعيا بعد ثورة ان تستمر بعض اوضاع المجتمع على ماكانت علية فهى لم تمتلك طيلة عقدى الخمسينات والستينات الارادة السياسيةوحرية الحركة حيث ارتبطت بالمعونة الامريكية وادمنت عليها ورغم ان الواقع الاجتماعى كان يشير الى وجود معدلات غير مسبوقة للحراك الاجتماعى كمحصله لعدد من عوامل السياسه الناصرية حيث التدخل الكبير للدولة فى الحياة الاجتماعية مثل تعين الخريجين وقوانين الاصلاح)لزراعى والتعليم المجانى والضرائب وغيرها مما احدث تقدما فى الصحة والتعليم والاسكان .

وقد تأثر المجتمع المصرى بظاهرتين مرتبطين ببعضهما خلال هذه المرحلة

الظاهرة الاولى هى ظاهرة الجماهير الغفيرة او الحجم الحاكم لنمط الحياة .

الظاهرة الثانية هى ظاهرة العصر الامريكى او انتشار نمط الثقافة الامريكية .

ان جوانب الحياة الاجتماعية فى مصر تأثرت ببروز استجابات طبيعية لمتطلبات الانسان العادى البسيط من يسر الحياة المادية التى لم تكن توفرت قبل الثورة ولان الغالبية العظمى من السكان او الجماهير الغفيرة هم محدودي الثقافة والتعليم والطموح الا فيما يتعلق بحيازة متطلبات الحياة فقد نجحت امريكا فى الوصول الية واشباع حاجاتة وتطلعاتة بمعنى وجود تماثل فى انماط السلوك والتفكير من تتبع الموضة وحملات

---

[8] **جلال امين ماذا حدث للمصريين_تطور المجتمع المصري في نصف قرن – ،مكتبة الاسرة .**

الدعاية والاعلان ورسم الهالات التى تحيط بنجوم السينما والسياسة وبذلك خلق النمو (البطل). لذا فان معدلات الحراك الاجتماعى قد اثرت فيما يكتبة الادباء ولغة تعبيرهم وافكارهم وانتمائاتهم الطبقية بمعنى ان الوفرة الانتاجية فى مصر والتى تحققت كانت مفيدة للاقتصاد ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة للثقافة كما ان صفوة المجتمع تحولت بفعل السياسة الناصرية الى صفوة غرائز فأذعنت الحكومة للمطامح الاستهلاكية للطبقة الوسطى بسلع وخدمات ترفيهية وبناء نوادى للعسكريين وغيرها بينما كان المجتمع مازال بحاجة لتغير واقعة الاقتصادى مما اضعف ذلك الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واستمرت **المجتمعات المحلية** مجالا للحديث عن تلك الهموم ومناقشتها لاسيما ان النظام سمح باستمرار فقدان الديمقراطية مماجعل الاستبداد جزء من طبيعة النظام التى عرف ا[9].

بعد واستلام السادات للحكم بدأت عملية تفكيكية لنظام عبد الناصرليحل محلة نظام راسمالى على النمو.ج الامريكى وبالتالى تلاشت كلمة الاشتراكية من قاموس الحياة السياسية فى مصر.ويمكن تقسيم مرحلة السادات الى قسمين

- استمرار الحراك الاجتماعى . - العزلة عن العالم العربى .

- رغم ان الحراك الاجتماعى استمر ولكن طريقتة قد اختلفت واعتمدت على اساسين هما الانفتاح الاقتصادى والهجرة الى دول الخليج النفطية. والانفتاح ادى الى ارتفاع الدخل وتغير فى انماط السلوك. اما الهجرة فكانت منفذ للصعود على السلم الاجتماعى. مما اثر بالسلب على الطبقة الوسطى والتى تكونت فى العصر الناصرى حيث انخفضت مستوياتهم الاقتصادية وارتفعت فئات اخرى لاتمتلك معظمها مقومات الطبقة الوسطى لتحل محلها، مما كان له الاثر على انهيار القيم وضعف الشعور بالانتماء للوطن. فقد انهارت قيم الشرف والمبادىء العليا وارتفعت قيم الشطارة وانتهاز الفرص وتنمية العلاقات مع اصحاب النفوذ[10]. وهنا نستنتج ان الحراك الاجتماعى ادى الى تقوية القيم المادية مما دفع الى الاهتمام بالربحية المادية على حساب العلاقات لينعكس ذلك على **المجتمع المحلى** التقليدى سلبا وتصبح العلاقات اكثر رسمية.

- بدت مصربعد رفع شعارات السلام وتوقيع الاتفاقيات مع اسرائيل بعيدة عن العالم العربى ومعزولة عنة وكان رد السادات محاولة خطرة لاعادة بعث العصبية المصرية المحلية تحت ادعاء(الوطنية المصرية)وبدت حركتة السياسية فى الداخل تعكس حقائق العزلة)وفى مواجهه موقف تتزايد مصاعبة قرر السادات علاجها وحيدا هو سياسة القبضة الحديدية وهنا بدا الاستبداد على اشده وبدأت الحقائق تختفى من فوق الارض[11]. فتهمشت **المجتمعات المحلية** في اماكن واختفت في اماكن اخرى وتحولت اجزاء منها الى جماعات حركية تعمل تحت الارض ،منها الجماعات التي اغتالته فيما بعد.

---

[9] **جلال امين عصر الجماهير الغفيرة – ،دار الشروق،ط– .**

[10] **جلال امين ماذا حدث للمصريين مصدر سابق 10.**

[11] **محمد حسنين هيكل1 خريف الغضب _قصة بداية ونهاية عصر انور السادات،سلسلة جدران المعرفة، 1 . .**

– المجتمع الموهوم (قطيعة معرفية تنظيمية)

فى عصر السادات وبموازاة ماسبق ذكره فان مجتمع الحراك الاجتماعى كان مجتمعا موهوما. فاى مراقب كان يستطيع ان يرى واجهات تحمل عناوين رئيس الجمهورية–رئيس الوزراء–احزاب سياسية . ولكن الحقيقة كانت فى واقعها غير موجودة سياسيا .عليه فان المرحلة تميزت وفقا لايهام المجتمع بما يلى –

اولا: الاحزاب السياسية . وكان السادات قد انشأ المنابر عام وهى اجنة احزاب سياسية وقد تحولت الى احزاب فى ليكون الحزب الوطنى حزب الاغلبية .

اما الناصريون والشيوعيون فقد وجدوا انفسهم فى سجون النظام حيث وضعهم فى سلة واحدة واستخدم السادات اليمين الدينى (الاخوان المسلمون) للمساندة فى مواجهه الشيوعية والناصرية ولكنهم شكوا فى نواياة وخصوصا بعد رحلة القدس لم يتقبلوا صلحة المنفرد كما انهم على عداء لليهود باعتبارهم يهود قبل ان يكونوا صهيونيين[١٢] .

وهنا انشغل المجتمع مع الاحزاب السياسية الموهومة والتى لم يكن لها دور فى قرارات مصيرية كرحلة القدس رغم ان هذه الاحزاب جذبت اليها الناس فى محاولة للمشاركة لكنها اصبحت بديلا مشوها **للمجتمعات المحلية** فقد كان هامش الحركة والتعبير محدودا او لا يذكر .

ثانيا: سلطة المدعى الاشتراكى . ابتدع السادات فى سلطة جديدة اسماها (المدعى العام الاشتراكى)وادخلها فى الدستور واستخدمها فى محاكمة مراكز القوى) واعطاة السلاح بتشريع (قانون العيب)والذى يعتبر اى رأى يخالف الخط الرسمى يمكن ان يقع صاحبة تحت طائلتة) وبذلك اصبح اى شخص معرض لاهدار حقوقة الانسانية والسياسية بواسطة المدعى الاشتراكى ذات السلطات غير المحدودة[١٣]) وبذلك صادر قانون العيب ابناء **المجتمع المحلى** وآراءهم لان سلطة المدعى العام كانت اعلى من سلطة اى رأى فى المجتمع الذى عاش موهوما خلال حكم السادات باحزاب موهومة وقوانين موهومة تحمى النظام لا المجتمع.

بعد مقتل السادات تسلم حسنى مبارك الحكم وتعهد بأن يكتفى بفترتين من الحكم لكنه استمر ثلاثين عاما وهى تعتبر اطول فترة رئاسية بعد ثورة ورغم طولها الزمنى الا انها تميزت بسياسات جعلت المجتمع المصرى يدرج تحت اسم المجتمعات الموهومة وهو مجتمع استبدادى بنفس الوقت .وتميز المجتمع فى هذه الفترة بوجود كتلتين سكانية وهى نتاج الحراك الاجتماعى الحاصل بعد والانفتاح فى منتصف السبعينات والذى رسخ قواعد النخب فى المجتمع .

الكتلة الاولى او كما تسمى الكتلة البشرية الغاطسة ويبلغ تعدادها حوالى مليون نسمة وتمثل % من السكان وتحصل على حوالى % % من الدخل القومى وتعيش بمستوى متدنى من الخدمات

---

[12] **المصدر السابق نفسة .**

[13] **المصدر السابق3 3 .**

ويعيشون بمناطق عشوائية وتنتشر بينهم الامية % وهم لايشاركون فى الحكم ولا يسمح لهم بالحديث عن مشكلاتهم لذلك هم عاجزون عن ايصال صوتهم الى متخذى القرار[١٤].

الكتلة الثانية او ماتسمى الكتلة البشرية الطافية نسبتها %من السكان وتحصل على %من مجمل الدخل القومى وتعيش بمستوى عال وان لم يختلفوا فى الخصائص الحضارية عن الكتله الغاطسة فهم يعيشون بعلاقات اجتماعية متخلفة وهذه الكتلة تمتلك كل شئ وقد جندت الحكومة اجهزتها لخدمتهم ويمكن تقسيمها الى ثلاث شرائح ' شريحة عليا ' وشريحة وسطى ' وشريحة دنيا. وما يهمنا هنا ان الشريحة العليا من هذه الكتلة يبلغ عددها المليون وتشكل اقل من %من السكان وتستهلك اكثر من % من كهرباء مصر. وهذه اثرت وجمعت ثرواتها بطريقة مريبة مثل التهريب بواسطة تجارة الاستيراد- تجارة الاراضى والاستيلاء على اراضى الدولة- العمولات –مقاولات حكومية-توكيلات – احتكار – نصب وتوظيف اموال....الخ[١٥].

لقد سعت القيادة فى مصرالى نماذج من السياسات فهمشت الاغلبية وانشطر المجتمع واستمر الانشطار باستخدام العنف والتحول الى الدولة البوليسية بأطلاق يد الامن لأخماد اى تذمر للاكثرية الغاطسة وحتى الجمعيات والنقابات والتى تعتبر **مجتمعات محلية** جمدت اعمالها .كما كان من نتاج السياسة الاقتصادية ولعل اخطرها برنامج الخصخصة ويعد اخطرها الذى نفذ لصالح الطبقة الطافية فارتبطت هذه المشاريع بعمليات فساد كبير ومنظم (بيع الغاز لاسرائيل بسعر متدنى مقابل عمولات – بيع اراضى الدولة باسعار زهيدة لرجال الاعمال المرتبطين بالنظام-الخ) مقابل ذلك عاشت الطبقة الغاطسة تحت رحمة الطبقة الطافية وقد تفشى الاهمال والاستهتار والتجاهل بمصيرهم وبرزت ظاهرة انتحار الفقراء والموقوفين فى اقسام الشرطة بسبب البطالة والفقر والظلم والقمع) او الفرار من وطنهم الى اى بلد اخر حتى اسرائيل اما سياسة الديكور لديموقراطي- فهى نتاج لطبيعة النظام العسكرى فهو لايعرف الا طاعة الاوامر وتنفيذها والاعتراض تمرد وقد اديرت الموسسات المدنية بنفس العقلية وتحول الى نظام مستبد يعتمد على القوة فى حفظ السلطة وقد اوهم الناس بالديموقراطية من خلال الخطابات والتصريحات غير انة منع تكوين احزاب واغلق الصحف واستمر قانون الطوارئ واهدرت احكام القضاء.وانتهت تماما **المجتمعات المحلية** فكان من النتائج الاجتماعية اذعان الانسان فى مصر الى الحكومة التى جعلته يكافح فقط من اجل الرزق وتحولت الشخصية المصرية الى شخصية منسحقة عاجزة سلبية) تشكوالجبن والنفاق والخوف من اتخاذ القراروترسخت ثقافة الطاعة المطلقة وضعف الانتماء للوطن[١٦].

لم تنجح المدن الجميلة وا ـارات القرى السياحية وشعارات لجنة السياسات (مصر بتتقدم بينا) والديكور الديمقراطى الذى ينتهج مبدأ (دعهم يتكلمون ونعمل نحن مالايريدون) لم ينجح كل ذلك واصبحت الاحوال لاتحتمل واصبح الوضع مرشح للانفجار فى اى لحظة[١٧] ولكن كيف ومتى.

---

[14] **رشدى سعيد ،الحقيقة والوهم فى الواقع المصرى ،دار الهلال، 1414.**

[15] **المصدر السابق نفسه، 15.**

[16] **علاء الاسوانى لماذا لايثور المصريين دار الشروق القاهرة .**

[17] **المصدر السابق نفسه،ص .**

.– المجتمع الكوني (بداية التواصل الجديد)

كان من السهل على الطبقى الطافية ان تعيش حياتها الخاصة دون تدخل من الطبقة الغاطسة غير ان وسائل الاعلام والاتصال المختلفة جعلت المجتمع مطلعا على حياة الرغد التى تعيشها الطبقة الطافية وهذه دفعت الغاطسين الى الرغبة فى التغير وارتفعت اصوات الاحتجاجات والعصيان والاعتصامات)وفى عصر ينبض بالحركة ويتميز بسهولة الاتصال وتعدد اشكاله وهى صورة (الموجه الثالثة)التى كتب عنها الفن توفلر فالاستفادة من ثورة الاتصال وجمع المعلومات والاطلاع يحتاج الى تغير فى فكرالنظام السياسى والاجتماعى فكان التغير الاجتماعى اسبق فقد تجمع الشباب فى **مجتمع محلى افتراضى كونى** يتحدث فيه عن رغبتة فى التغير الى الافضل وبذلك تحول المجتمع من مجتمع موهوم عانى قطيعة معرفية الى مجتمع كونى عندما تواصل الشباب مع مستجدات الموجة الثالثة وهى بداية لتواصل جديد فى مجتمع محلى كونى انطلقت منه ثورة التغيير اى انه انتقل من المكان الى الشبكة مكونا **مجتمعا محليا جديدا** .

النشاط السياسي الالكترونى فى مصر

لم يكن معروفا ما اذا كان الانترنيت والطرق المعلوماتية السريعة ستساعد فى تقليص الهوة بين الاغنياء والفقراء فى مجال التكنولوجيا ام انها بالعكس ستزيد من حجمها رغم ان الحقائق والمعلومات المتوفرة عن هذه التقنية تشير الى زيادة الاغنياء تفوقا تكنولوجيا ومعلوماتيا اما الفقراء فقد اضيفت لهم صفة الفقر فى قدراتهم الاتصالية ..ربما لان طريق المعلومات السريع يستلزم بنية اتصالات محلية بترددات خاصة وبأجهزه حواسيب متطورة وهذه تعتبر من مسئولية الانظمة السياسية . وتحتاج الى قرار سياسى وتوفير ميزانية ،فهل ينطبق ذلك على مصر؟

فى مصر تم الاتصال بالانترنيت اتصالا كاملا عام)□ ومدخله فى فرنسا وقد عمل النظام على تطويراجهزة الخدمة الخاصة بالشبكة باعتبارها من اوائل الاقطار العربية ارتباطا بالانترنيت ولما تتمتع به من بنية اساسية متقدمة فى مجال المعلومات اضافة لموقعها الجغرافى وثقلها السكانى كما صنفت مصر فى المرتبة الاولى من حيث نمو الحواسيب فى الوطن العربى[١٨] ومع ذلك فان استثمار امكانات الانترنيت وخدماتة سياسيا من قبل النظام السياسى المصرى (وهم الاغنياء كما يفترض) بقى دون المستوى المؤهل لتحسين اوضاع المجتمع او تحسين علاقة النظام بالمجتمع وبمعنى اخر انها لم تنتج ثقافة الكترونية تمكنها من استخدام الانتخاب الالكترونى مثلا بسبب قصور المؤسسات القائمة على ذلك او لاسباب اخرى ليست موضوع بحثنا عدا ذلك فان النظام السياسي لم يصل الى فهم قوة هذه التكنولوجيا الاتصالية وتداعيتها والتهيؤ لما يمكن ان يحدث فى الشارع. وبالمقابل فان جماعات فى المجتمع المصرى استطاعوا استخدام الانترنيت وتشكيل تجمعات اليكترونية ولوبى الكترونى لجماعات تختلف فى مواقعها الجغرافية داخل وخارج مصر ومجموعات ضغط شعبى الكترونية لضمان الاصلاح السياسي فى اتجاه الديمقراطية وسيادة القانون واحترام الحقوق والحريات. هذه التجمعات التى اوجدت لها مجتمعات افتراضية محلية واعلنت عن نفسها كان على النظام السياسى ان يهتم ا ويضع خطط لتنفيذ

---

[18] **عبدالملك ردمان الدنانى الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنيت مركز عبادى للدراسات والنشر صنعاء66 .6**

ماتطالب به من اصلاحات بدلا من محاربتها امنيا او وضعهم تحت المراقبة واعتقال الناشطين منهم. ولذلك كان من الطبيعى ان تنشط جماعات مستقلة للتعبير عن فكرها على الشبكة بعد منعها وعدم اتاحة الفرصة امامها للعمل على الارض. فكان المجتمع اسبق من النظام السياسى فى استخدام الانترنيت سياسيا .

جماعات سياسية على الخط

تعتبر الجماعات السياسية المصرية التي تكونت على الخط **مجتمعات محلية** اهدافها سياسية وهي جماعات نجحت في تحقيق اهدافها حيث وفرت الاخبار والاراء والافكار واهتمت بالقضايا السياسية على الساحة المصرية واثارها اجتماعيا واقتصاديا، ويمكن اعتبارها انشط جماعات المجتمعات المحلية الافتراضية في البلدن العربيه لما حققته من نتائج فعليه بنقلها الاحداث من المجتمع الطبيعي الواقعي واليه لاسيما اذا عرفنا ان العرب يمثلون .%من سكان العالم وليس سوى%%منهم يستخدمون الانترنت[١٩].

عرفت بريس(preece) المجتمع على الخط انه مجموعة من الناس يأتون بعظهم مع بعض لاجل غاية معينة على الخط[٢٠]. ورغم اختلاف وجهات النظر الى هذه المجتمعات من قبل الباحثين الا انها في مجملها ترسم ملامح التنظيم (التكنو–اجتماعي) الذي يهتم بالتفاهم والتخاطب داخل الجماعة على الخط وكذلك التفاعل بين جماعة على الخط واخرى ،اضافة الى ايجاد وسيلة الانتقال من المجتمع الطبيعي الى المجتمع الافتراضي وبالعكس .ويمكن دراسة عوامل نشوء وتطور الجماعات السياسية المصرية على الخط وفق مفهومين يمثلان اسس الاطار العام للمجتمع على الخط –

الاول– مفهوم الاجتماعية –ويتكون من افراد واهداف وسياسات ،والافراد يكون لديهم غرض مشترك واحتياج واهتمام بسبب الانتماء الى الجماعة وان تكرار مشاركتهم كان عبارة عن تفاعلات مكثفة وروابط حماسية قوية تتمثل في مشاعرهم التي كانوا يظهرونها وهذه لا تشترط الامكنة الجغرافية نفسها. اما لاهداف فتتمثل بأهداف الجماعة التي يشاركونها وبالتالي يصبحون جزء منها ويسعون لتحقيقها وهي تختلف باختلاف الجماعة وان كانت تشترك في مضامينها السياسية واخيراً السياسات ويقصد ا اللوائح والقواعد التي تصنعها الجماعة للارتباط ا.

الثاني– مفهوم الاستعمالية– ويعني الية النقل والعبور والتفاعل بين المجتمعين الطبيعي والافتراضي المختص وتمثل البرمجيات او هي تمثل خبرة (انسان–حاسوب)[٢١].

virtual social capitalوم البناء الاجتماعي كما جاء به رادكليف براون (Radcliff brown) يتناول العلاقات الاجتماعية التي تنشأبين الافراد بوصفها جزء من البناء الاجتماعي وان هناك تنسيق بين الاجزاء التي تدخل في تكوين كل البناء الاجتماعي فالاجزاء هم الاشخاص الذين يكونون البناء الاجتماعي ولهؤلاء ادوار ومراكز في المجتمع .كما ذكر ان للبعد الزمني تأثير في العلاقات بين الاشخاص[٢٢]. لذلك يمكن اعتبار الاتصال

---

[19] **علي محمد رحومة،مصدر سابق، ص 19.**

[20] **المصدر السابق0 0 0 .**

[21] **المصدر السابق ، ،ص21.**

[22] **بوتمور تمهيد علم الاجتماع2 ترجمة د محمد الجوهرى واخرون دار الكتب الجامعية الاسكندرية : .**

بين افراد الجماعات او فيما بين الجماعات على الخط هو نوع من البناء الاجتماعي الافتراضي فهو يتضمن المعلومات والاستجابات المتبادلة وهو في بنيته يمثل خيوط التفاعل بحيث يمثل اشياء ويجسدها في اليته مثل الفهم المشترك بين اعضاء الجماعة لموضوع تجمعهم ولغة التخاطب والثقافة المشتركة كبيئة معرفية في الزمان والمكان بين المتفاعلين ( )وهذا ما يمكن تطبيقه على الجماعات المصريه السياسية على الخط حيث كان للافراد المشاركين فيها مكانة ومنزلة داخل البناء الاجتماعي الافتراضي عن طريق وجود قادة ومنسقين لكل جماعة .وفي بحثنا هذا تعتبر الجماعات المذكورة متأثرة بالمعايير الثقافية للمجتمع المصري وهي قد نقلتها من عالمها الطبيعي الواقعي الى عالمها الافتراضي (المجتمع المحلي الافتراضي) رغم ان هذه الجماعات قد نشأت وتطورت من اصول اتجاهية مختلفة فهذه طورت معايير افرادها فق نقاشاتهم وتبادل افكارهم وحواراتهم واتفاقاتهم واختلافاتهم مما خلق ثقافة مشتركة بمعاييرها وتقاليدها الخاصة.

ومن اهم المواقع او المجتمعات المحليه الانترنيتية التي تم نشوء وتطور الجماعات المصريه السياسية من خلالها (facebook) (twetar) لما فيها من تقنيات الاتصال التي تسمح بالتفاعل حيث انها توفر خدمات التعارف واستبدال المعلومات والاخبار والصور والمحادثات.

نماذج للجماعات المصريةعلى الخط

لعل العناصر الاساسية التي شكلت البناء الاجتماعي الافتراضي للجماعات على الخط تتمثل بالخلفية المشتركة للفكرة التي اجتمعوا عليها –الحضور الاجتماعي –الشعور بالاخر–الثقة وهذه ستبدو واضحة من خلال عرض مبسط ومختصر جدا لبعض الجماعات التي مثلت البديل للمجتمع المحلي في مصر

-- حركة شباب ابريل هي حركة معارضة ظهرت عام - - عقب اضراب شهدته مصر وبدعوة على موقع فيس بوك للتضامن مع عمال غزل المحله وقد تم البدء بتشكيل جماعات لنشر الفكرة حتى وصل عدد اعضاء احداها الف عضو . وانضمت اليها احزاب من المعارضة وحركات منها مارس المعروفة باسم اساتذة الجماعات وانضم اليها مثقفين ومدونيين وناشطى انترنيت وانتشرت فكرة الاضراب تحت شعار (خليك فى البيت) هذه الجماعة تضم شباب من مختلف الاعمار والاتجاهات هدفها احداث عمل جماعى يساهم به الجميع للوصول الى مستقبل ديموقراطى ولهذه الجماعات قيادات ومنسق عام للحركة[٢٣].

- جماعة كلنا خالد سعيد هى جماعة ظهرت فى يونيو (حزيران) وسبب ظهورها مقتل الشاب خالد سعيد اثناء تعذيبه فى احد اقسام الشرطة بسبب نشرة فيديو على الانترنيت يكشف اعادة تدوير مضبوطات من المخدرات بأحد اقسام الشرطة وكانت جريمتة انترنيتية في كشف جريمة فكان عقابة الموت ضربا وتشويه سمعتة فى اعلام النظام الحاكم . وفى اول دعوة على موقع فيس يوك انضم مشترك بعد ساعة من تأسيسها ليصل عدد المشتركين الى اكثر من الف مشترك بعد عشرة ايام من تأسيسها وبعد اربعة اشهر تجاوزت الف مشترك . ثم تحولت الصفحة الى منتدى

[23] الموقع الرسمى لحركة شباب ابريل **www.6april. org**.

سياسى معظم اعضاؤه من الشباب ثم وصل العدد عند اللحظات الاولى لبدء ثورة يناير الى WWW الف مشترك عندما اصدر مشرف الصفحة صيحته (سيب الصفحة وانزل) وكان هو شعارهم) هدف هذه الجماعة تطهير البلاد من نظام حسنى مبارك ولهذه الجماعة مشرفين ومنسق عام .

وكان هناك جماعات اخرى كثيرة نذكر منها حملة دعم البرادعى والتى انشئت فى فبراير عدد اعضاؤهWWW الف ولها منسق عام . وجماعة شباب حزب الجبهه وانشئت فى منتصف وهدفها حرية انشاء الاحزاب واطلاق حرية الصحف ولها منسق عام .

ان مايهمنا من هذا العرض هو الاشارة الى ان هذه الجماعات شاركت فى ثورة التغيير وانطلقت من المواقع الانترنيتية التى اشرنا اليها وان التفاعل تم من خلالها .غير مبالين لثقافة الاباء بالخضوع او لثقافة الاستبداد التي عرف ا النظام، ويقول رئيس شركة ستوكهولم للاستشارات التكنولوجية نحن نتحول من مجتمع المعلومات الى مجتمع التفاعل وان الشباب لم يعد يقبل انسياب المعلومات من اعلى.انهم يثقون فى هذا المجتمع ويسمعون من اصدقاءهم على شبكاتهم

طبيعة الفكر الصراعي للثورة المصرية

في نظرية القهر لدارندورف التي تشير الى ان كل مجتمع يرتكز على قهر بعض اعضائه للبعض الاخر لذلك فأن ان كل مجتمع هو عرضة لعملية التغيير نتيجة الصراع واللااتفاق وهي عمليةشمولية يسهم فيها الكل ويؤدي الى التغيير.

كما انه يجد بأفتراضاته الوظيفية ان كل بناء اجتماعي يرتكز على اجماع قيمي بين اعضائه وان كل عنصر يؤدي وظيفة تدعم بقاء النسق[٢٤].

وفي محاولة لتطبيق هذه الافكار على الصراع في مصر ، نجد ان النظام السياسي كان معبر عن قوة مهيمنة ومتوغلة وله وظيفة هي خدمة ومصلحة فئات محدودة وليس لمصلحة المجتمع العامة و ذا هو يستلب قوة المجتمع ولكنه لايلغيها بمعنى اخر ان دور الدولة الاستلابي كان عن طريق القهر والترهيب رغم استخدامه لثقافة المجتمع كوسيلة لتدعيم شرعيته ويبدو ذلك فيما سبق ذكره خلال مرحلة حكم مبارك، وبالمقابل فأن المجتمع هو الذي اصبح يقوم على خدمة الدولة وليس العكس فقد غابت الديمقراطية وظهرت بشكل زائف تدافع عن مصالح الدولة وبعيدة عن الفعل السياسي الحقيقي رغم رفع الشعارات عن الحرية والتعبير عن الرأي وبذات الوقت تكمم الافواه ودعت الى الحريات السياسية وتأسيس الاحزاب ولكن بصيغة انصياعية .لذلك فأن مقاومة اصحاب القوةوالمصالح وهم النظام السياسي واصحاب رؤوس الاموال يؤكد ضمنا ان هناك قوة مقابلة تدفع باتجاه التغيير وان تشكيل هذه القوى يفترض وجود وعي مسبق محرض على التغيير وهو لابد ان يكون نقيض القوة الموجودة اصلا كما ان القوة المقابلة او المعارضة تمارسها اقلية واعية ومدركة للواقع ويمثلهم في مصر الشباب الناشط على الانترنت وهؤلاء لم يكونوا من المحرومين بل ان معظمهم كان خارج مصر ويعيش افضل ممن هم في الداخل، ومع ذلك فأن هذه الاقلية لايعني انها كانت قادرة على التغيير لانها غالبا لم تكن

---

[24] **محمد عبدالكريم الحورانى النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع دار مجدلاوى عمان 6 6** .

منظمة لذلك فانها كانت بحاجة الى التنظيم فظهرت الجماعات الانترنيتية وانظم اليها الشباب وبذلك استطاع الشباب اشاعة الوعي بين اغلبية خاضعةهذه القوة تشكلت على المواقع الاجتماعية الانترنيتية وليس على الارض وكان لابد من الصراع ان ينشأنتيجة الاحساس بالقهر فتكون البناء الاجتماعي الافتراضي الذي ارتكز على اجماع قيمي بين الاعضاء حيث كل عضو يؤدي وظيفة تدعم الجماعة ،وعند بدء الصراع كان هناك الاغلبية المغيبة التي كانت بحاجة الى وعي وقد اعتمد الشباب على الظروف الموضوعية الدافعة للمشاركة في الصراع كالظلم والحرمان فتكونت الميول الاوليه لهذه الجماعات المحرومه واستغل الشباب مشاعر الاستياء والكراهية والعداء غير المعلنة واستثمروها لجذب المحرومين للمشاركة في الصراع وكانت هذه الجماعات متفاوتة في سرعة ارتباطها بالثورة وكان يستوجب من قيادات التنظيم تحقيق الاستمرار فكان لكل جماعة انترنيتية مسؤول ومنسق بين الافراد وفيما بين الجماعات وبذلك تشكلت الافكار التي تمثل المشكلات ورفعت الشعارات للتعبير عنها ،هذا عدا التكتيكات التي استخدمت لزيادة الولاء لقادة الثورة من الشباب كل ما تقدم تم من خلال وسائط الاتصال الحديثة التي تمثل الموجة الثالثة من الثورات وكانت فعالة وشكلت فرصة سياسية ونمط من انماط القوة الحديثة التي احسن استخدامها بقدرة عالية في مقابل قوة تمثل النظام السياسي الذي حاول الرد بقطع هذه الوسائل الحديثة .

ان العلاقة بين هاتين القوتين(القوة الحاكمة المسيطرة والقوة الخاضعة التي كانت مستترة) تبرز من خلال اتخاذ اطرافها استراتيجيات متضادة فالاولى تحاول الحفاظ على وضعها والابقاء على خضوع الثانية لها بطرق مختلفة بينما يحاول الخاضعون استعادة الوعي الحقيقي ومن ثم تجميع ذواتهم لتشكل قوة مضادة قادرة على الفعل وفيما يلي نعرض استراتيجيات الطرفين –

استراتيجيات النظام السياسي في الرد على الثورة – كما ذكرنا ان انطلاقة الثورة كانت الكترونية ثم اصبحت قوة محركة للشارع ولان النظام السياسي كان يعاني من شيخوخة سواء في فترة الحكم الذي دام عاما او في اعمار الساسة الزمنية فأن قطيعة معرفية قد توضحت بمستجدات العلوم كما اوجد هوة فكرية بينه وبين الاجيال التي يحكمها لذلك كان من الطبيعي ان يستخدم النظام ادواته التي يعرفهاوكما يلي

– الرد التقليدي وكان باستخدام ادوات الموجة الثانية (عصر الصناعة)او كما اسماها توفلر حضارة الموجة الثانية المريضة حيث

. اطلق صلاحيات الامن والشرطة بأستخدام الاسلحة الخفيفة والضرب بالعصا والاسلحة الصوتية والمسيلة للدموع

. منع الاعلام من التغطية للاحداث (صحافة وفضائيات) وسجن وقتل الصحفيين والمراسلين.

. في محاولة يائسةحاول النظام استخدام نفس الطريقة الالكترونية فأستحدث موقع باسم اللجنة الالكترونية للحزب الوطني واعد اشتراكات وهمية باسماء وهمية وكانت الدعوات ساخطة وقام ببث اشاعات والترويج لتاييد النظام.

. استخدم النظام وسيلة غريبة حيث استأجر البغال والجمال قادها اناس يحملون السيوف والاسلحة البيضاء لارهاب الناس وتعويقهم .

اذن استخدم النظام القوة والقهر كوسيلة بقاء نهائيةوعندما وجد انها لم تفلح عمد الى ايقاف قنوات الاتصال والعمل بشبكات المحمول والانترنت واغلاق المواقع الاجتماعية التي تم الاتصال من خلالها . ومن خلال هذه الاستراتيجية يبدو بشكل واضح القطيعة بين الماضي والحاضر او بين جمود النظام السياسي وحركية الثورة وهو جوهر الموضوع وبالنسبة للنظام هو فقدان لفن الحكم بالمعنى الارقى الممكن كما يقول توفلر.

ان تعقب اصول الصراع يوضح الاستجابات المتفاوتة للايقاع المتسارع في خطو الحياة . او هو صراع بين جيل استجاب للموجة الالكترونية وجيل يعيش على اطلال الموجة الثانية المريضة وبدا غير قادر على المواجهة بفعل الفجوة الادراكية للموجتين.

استراتيجيات الثورة في مواجهة النظام السياسي :– كانت استراتيجياتهم ضمن عصرهم عصر الاتصالات والتفاعل من خلالها ،فبعد الضغط الشعبي والدولي اضطر النظام الى اعادة خدمة المحمول بشكل جزئي،وفي اليوم الثامن لانقطاع خدمة الانترنت قامت شركة (google)عن طريق احد الشباب من قيادات الثورة باطلاق خدمة جديدة للمصريين فقط تتيح لهم الاتصال بالموقع الاجتماعي(google)عن طريق المحمول دون الحاجة الى الانترنت لتسهيل الاتصال بين القيادات والشباب وللتواصل مع المجتمع .وهذا ما لم يتوقعه النظام العامل بالموجة الثانية ولمواجهتها حاول النظام اجراء اصلاحات وتعيين نائب للرئيس (عندما يخشى اصحاب القوة تفاقم التوترات وانتشار الوعي والتمويه مع عدم القدرة على استخدام القهر المادي الصريح فأنهم يلجأون الى استرضاء الجماهير عن طريق بعض الاصلاحات)[٢٥] .

وفي مواجهة هذه اللعبة السياسية اعلن الشباب عن وجود وثائق على موقع وكيليكس الانترنيتي حيث ذكرت الوثيقة(ان الامريكان يجدون في عمر سليمان* بديلا جيدا لمبارك)مما يعني استمرار السياسة نفسها فيما بعد مبارك مما اثار جموع المحتشدين .

السؤال الذي يتبادر للاذهان هو :هل ثورة الاتصال ادت الى قيام ثورة التغيير؟؟

يقول لويس كوزر ان ما يهدد توازن البناء ليس الصراع في حد ذاته ولكنه الجمود نفسه الذي يسمح بتراكم العداوات( ) .لذلك فأن الفرق بين التغيرات الموضوعية التي تتم في العالم من جهة وبين جمود الحياة السياسية والحكومية من جهة اخرى كان من شأنه ان يمزق المنظومة السياسية في مصر، وعلى الرغم من ان كل شيئ كان يشير الى ان شيئا ما جديد يطور الحياة الاجتماعية دون تدخل النظام السياسي فأنهم لم يهتموا بأهميته بالتاثير على عقول الشباب مما اضاع لغة التفاهم بين المجتمع والنظام السياسي بل ان النظام عزز سياسة العصا الغليظة و وجدها الحل الامثل لمحاربة أي محاولة للتغيير ولم يدرك ان هناك وسائل غابت عن

---

[25] **المصدر نفسة ،ص**) ..

ادراكه ،يذكر(كوزر) ان استخدام القوة والارهاب يدعم عدم توازن القوة ويجعل المجتمع باقيا فترةطويلة في مواجهة العداء الداخلي وهذا ما يحدث في الانظمة السياسية الدكتاتورية[٢٦] .

اذا حاولنا الاستغناءعن مفهوم الموجة الثالثة(ثورة الاتصالات والتفاعل من خلالها)كوسيلة لاسقاط النظام السياسي في مصر فأن أي تحليل اخر يفشل في فهم الحالة وفهم حالة الفوضى التي اصابت النظام الحاكم اثناء الثورة لعدم امكانيتهم مواجهتها بنفس المستوى من الاداء لذلك فان وسيلة تنظيم الثورة وتنفيذها كانت من وسائل الموجة الثالثة (انترنيتية بحتة).

اما الداعين للتغيير كانوا من جيل الشباب الذي عرف المجتمعات الافتراضية السايبيرية لذلك هم من عرف الفارق بين مجتمعه و مجتمعات ما بعد الحداثة في العالم وسعى للتغيير بوطنية وبلا صراعات على السلطة وكانت القيادات على درجة عالية من المعرفة ومن المختصين بمجالات مختلفة منها مجال الاتصالات بانواعها .

هي لم تكن ثورة محرومين بل هي ثورة عقل وثورة حقوق انسانية وحريات سياسية ودعوة لمجتمع جديد عاش بعيدا عن متغيرات العالم كما هو حال مجتمعات المنطقة، ورغم ان الثورة لم تقتصر على هؤلاء بل شارك فيها طبقات وفئات مختلفة متباينة وجميعهم سعى للتغيير لكن القادة كانوا اصحاب المعرفة المنطلقين من السايبر وعملوا على توعية المغيبين والخاضعين فشاركوا جميعا باصرار على التغيير،لانهم ادركوا ان القوة السياسية التي كانت مسيطرة ارتكزت على اللامساواة الاقتصادية نتيجة لامتلاكها السلطة والمال او تزاوج السلطة والمال كما اصطلحوا عليها.

ومن نتائج الثورة هو اعادة تعريف معنى الشباب ومفهومه في مجتمعاتنا البعيدة عن المتغيرات في العالم فلم يعد الشباب مرحلة عمرية في حياة الانسان ، انما هو فئة اجتماعية متميزة تمتلك مجموعة قيم تحمل الجديد وهدفها خلق اسلوب جديد للحياة يتسق مع التكنولوجيا الجديدة ولعل اهم سماته البحث عن الاستقلال بدل التبعية التي عاشها جيل ابائهم .اذن ثورة الشباب هي محاولة للخروج عن معتقدات الكبار ولعل اولهم جيل الاباء ومعتقداته السياسية وخضوعه للاستبداد نتيجة القهر وتسلط النظام السياسي فحسب الطروحات الماركسية ان القوة تخلق ثقافة الاستغلال وتتجسد بتقييد الحرية والقهر والخضوع للاستبداد[٢٧] .

اما ثاني الكبار فهم الساسة المستبدين ولانهم مالكي السلطة والمال والنفوذ فلهم خصائص تجسدت باتخاذ استراتيجيات عن الوعي الزائف متمثلا بالاعلام مثلا لذلك فان سيطرتهم كانت ببناء تشريعي تشكل الدولة فيه عنصرا في بناء القوة وهي وسيلتهم.

ان الاهم في ذلك الخروج للشباب عن طوع الكبار هو امتلاكهم لمعتقدات جديدة غيرت قيم واحلت قيم جديدة وفق معرفتهم بالجديد الالكتروني يقول درندورف ان الناس يمتلكون مصالح وطموحات مختلفة ويطورون مؤسسات يظهرون فيها الاختلافات والفروقات التي تعكس الديمقراطية ،فهي ليست تشكيل

---

[26] **المصدر نفسه**) ..

[27] **المصدر السابق ص 27.**

لوجهة نظر موحدة يحملها الافراد بل هي تنظيم للصراع وهذا ما سعت اليه جماعات الشباب المصري وفق معرفتهم الالكترونية فكانت وسيلتهم للتعبير و وسيلتهم للتغيير .

خلاصة القول ان لغة العصر المصري الجديد ترجمت قول بيكون (المعرفة هي القوة) الى المعرفة هي التغيير .